

إستراتيجية التبئير في رواية قبل البدء حتى لمحمد بورحلة

The strategic focus in Mohamed Bourahla novel “Before the Start Even”

بوعريشة هند^{1*}، العشابي عبد القادر²¹ جامعة الجيلالي ليايس، كلية الآداب واللغات والفنونbouarichahind5@gmail.com

مخبر تجديد البحث في تعليمية اللغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية

² جامعة الجيلالي ليايس، كلية الآداب واللغات والفنونLachabikader22@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/06/02

تاريخ القبول: 2025/05/13

تاريخ الاستلام: 2025/04/05

ملخص: تشكل إستراتيجية التبئير إحدى الركائز الأساسية في السرد الروائي، إذ تحدد زاوية الرؤية التي يُقدّم من خلالها العالم القصصي، مما يؤثر بشكل عميق في تلقي القارئ للأحداث والشخصيات. وفي هذا السياق، تبرز رواية *قبل البدء حتى* لمحمد بورحلة نموذجاً سردياً غنياً بتقنيات التبئير المتنوعة، حيث تتداخل الأصوات السردية وتتباين زوايا الرؤية بين الشخصيات، مما يخلق ديناميكية نصية تعكس تعددية وجهات النظر داخل العمل. يتخذ السرد في هذه الرواية طابعاً مركباً من خلال التبئير الداخلي والخارجي، حيث يسرد مصطفى حكاية صديقه سعيد، بينما يبرز التبئير الداخلي عبر وعي سعيد وهواجسه، خاصة في علاقته بالشخصية الغامضة "السيدة الغياب"، مما يعكس البعد النفسي العميق للشخصية الرئيسية. كما يوظف النص التبئير في درجة صفر في بعض المواضيع، مما يمنح القارئ معرفة تتجاوز إدراك الشخصيات، ويعزز البنية الدرامية للرواية.

كلمات مفتاحية: التبئير، السرد، التبئير الداخلي، التبئير الخارجي، التبئير الصفر، تعدد الأصوات، البناء السردية.

The strategic focus in narration is one of the pillars, which localizes the focus point that the fictional world is introduced, which influences deeply the reader and how he receives the events and characters. So in this context, the novel of Mohamed Bourahla “Before the Start Even” appears as a narrative sample rich of diverse focus techniques, where the narrative sounds interfered and contrasted between characters, which create a textual dynamic that reflects multiple point of view of the narrative work. In this work the narration takes a compound style through the internal and external focus, so that Mustapha narrates his friend’s story, while he shows the internal focus through Said consciousness and obsessions, in particular in his relationship with the ambiguous character” *Lady Absence*», which reflects the deepest dimension of the main character, as he employed the focus from the point zero in some situations, so that gives the reader a knowledge that goes beyond the characters perception and reinforce the novel dramatic structure

Key words

Focus, narration, internal focus, zero focus, polyphony, narrative construction.

1. مقدمة:

تعدُّ إستراتيجية التبئير من أهم الأدوات التي يعتمد عليها الكاتب في السرد الروائي، إذ تحدد الطريقة التي يُقدَّم بها العالم القصصي من خلال منظور شخصيات العمل. وهذا بدوره يؤثر في كيفية تلقي القارئ للأحداث وفهمه للأبطال. وفي هذا السياق، يمكننا أن نلاحظ كيف أن رواية قبل البدء حتى لمحمد بورحلة تقدم نموذجًا سرديًا متنوعًا ومعقدًا، يشتمل على تقنيات تبئير متعددة تساهم في تعميق العلاقات بين الشخصيات وتوسيع أفق الفهم السردى.

إشكالية البحث:

يتمثل السؤال الرئيسي في هذه الدراسة في كيفية استخدام تقنيات التبئير المختلفة في رواية قبل البدء حتى، وما تأثير هذه التقنيات على تكوين الشخصيات وتعقيد الأحداث؟ هل توظيف التبئير الداخلي والخارجي يساهم في تقديم تجربة سردية أكثر تعقيدًا وغنى للقارئ؟

الفرضيات:

(1) يعتمد النص السردى في الرواية على تنوع في تقنيات التبئير التي تساهم في تقديم رؤية متعددة للأحداث والشخصيات.

(2) التبئير الداخلي يساعد في استكشاف الأبعاد النفسية للشخصيات، خاصة من خلال الشخصية الرئيسية "سعيد".

(3) يوجد استخدام مقصود للتبئير الصفري في بعض المواقف التي تمنح القارئ رؤية غير محدودة للأحداث، مما يعزز من قوة الصراع الدرامى في الرواية.

الأهداف:

- دراسة كيفية استخدام تقنيات التبئير المختلفة في الرواية.
- تحليل دور التبئير في بناء الشخصيات وتوجيه تطور الأحداث.
- فهم تأثير التبئير على طريقة تلقي القارئ للعمل الروائى.

المنهجية المتبعة:

تعتمد هذه الدراسة على تحليل الرواية باستخدام المنهج السردى، مع التركيز على تقنيات التبئير وطرق تأثيرها على بناء الرواية. سيتم فحص كيفية تفاعل تقنيات التبئير مع النفس البشرية في سياق الشخصيات، بالإضافة إلى تحليل كيف تساهم هذه التقنيات في تسليط الضوء على الأبعاد الدلالية والدرامية للعمل.

محددات التبئير:

لقد أصبح مصطلح التبئير (Focalization) محط اهتمام الدراسات السردية الحديثة، حيث تعددت مفاهيمه ودلالاته وتطور عبر الزمن. ولتحديد معناه بدقة، لا بد من العودة إلى أصوله اللغوية والنقدية.

1. التبئير لغة

في اللغة، يرتبط مفهوم التبئير بمصطلحات مثل التحديد، التركيز، والانتقاء، وهي دلالات تشير إلى تركيز النظر أو الفكر على نقطة معينة (ابن منظور، 2008، ص. 205).

2. التبئير اصطلاحاً:

يُعتبر التبئير أحد المفاهيم الأساسية في السرد، وقد اختلف النقاد في تسميته وتحديد معناه منذ ظهوره في الدراسات النقدية الحديثة. يصفه جيرار جينيت بأنه التقنية التي تحدد مستوى معرفة الراوي واتساع رؤيته بالنسبة للأحداث والشخصيات داخل النص السردى (جينيت، 1980، ص. 186).

1. التبئير وعلاقته بالرؤية السردية:

يختلف التبئير عن مفهوم الرؤية السردية، رغم ارتباطهما الوثيق. فبينما يشير التبئير إلى مدى معرفة الراوي بالأحداث، تتعلق الرؤية السردية بموقع الراوي في علاقته بالسرد (فايزة، 1998، ص. 12).

-التطور التاريخي لمفهوم التبئير:

يُعد جيرار جينيت من أوائل من استخدموا مصطلح "التبئير" بشكل منهجي في كتابه خطاب الحكاية، حيث عمل على توضيح الفروقات بينه وبين المصطلحات السردية الأخرى مثل وجهة النظر (جينيت، 1980، ص. 186). وقد استُخدم المفهوم لاحقاً من قبل العديد من الباحثين لتفسير آليات السرد وتقنياته (الصالح، 2003، ص. 8).

مراحل تطور التبئير في الخطاب الروائي:

يعد مصطلح التبئير أو الرؤية السردية من المصطلحات الحديثة في النقد الأدبي، وقد ظهر لأول مرة في أوائل القرن العشرين. شهد هذا المفهوم تطوراً عبر عدة مراحل، حيث عمل العديد من النقاد والباحثين على دراسته وتحديد أنواعه.

المرحلة الأولى: توماتشيفسكي

يعد توماتشيفسكي أحد أبرز الشكليين الروس الذين اهتموا بالسرد، حيث حدد العلاقة بين الراوي والأحداث والشخصيات. وقد صنف السرد إلى نوعين أساسيين:

- السرد الموضوعي: يكون فيه الكاتب مطلعاً على كل شيء، حتى أفكار الشخصيات، ويعتمد على الراوي العليم الذي يصف الأحداث دون تدخل.
- السرد الذاتي: يتبع السرد من خلال منظور الراوي أو طرف مستمع، حيث يكون للراوي دور في نقل الأحداث والتعليق عليها (حميداني، 1986، ص 189).

المرحلة الثانية: كلينت بروكس وروبرت بن وارن

في عام 1943، قدم بروكس وبن وارن تصنيفاً للرؤية السردية ضمن أربعة أنماط:

1. البطل يحكي.
2. شاهد يحكي.
3. المؤلف يحكي القصة من الخارج.
4. المؤلف العليم يحكي القصة (جيرار، 1997، ص 198).

المرحلة الثالثة: جان بويون:

صنّف جان بويون الرؤية السردية إلى ثلاثة أنواع:

- الرؤية مع: حيث تكون معرفة الراوي مساوية لمعرفة الشخصية.
- الرؤية من الخلف: حيث يكون الراوي عليماً بكل الأحداث.
- الرؤية من الخارج: حيث تكون معرفة الراوي أقل من معرفة الشخصية (بويون، 1999، ص 200).

المرحلة الرابعة: ستانزيل

في عام 1955، قدم ستانزيل تصنيفه للرواية وفق ثلاثة أشكال سردية:

1. السارد العليم.
2. السارد كشخصية داخل القصة.
3. السارد الخارجي المحايد (ستانزيل، 2005، ص 95).

المرحلة الخامسة: نورمان فريدمان

قدم نورمان فريدمان في تصنيفه ثمانية أنماط للسرد، أبرزها:

- السرد بضمير المتكلم (أنا الشاهد، أنا البطل).
- السرد العليم الانتقائي (محدد أو متعدد الزوايا).
- السرد الموضوعي (المسرحي أو بأسلوب الكاميرا) (فريدمان، 2000، ص 119).

المرحلة السادسة: واين بوث

في عام 1961، قدّم بوث دراسة حول الصوت السردى، حيث فرّق بين المؤلف الضمني والسارد الممسرح وغير الممسرح، وأكد على أهمية المسافة بين الراوي والمتلقي (بوث، 1961، ص 200).

المرحلة السابعة: تزفيتان تودوروف

قام تودوروف بتمييز الحكي بين القصة والخطاب، وحدد علاقة الراوي بالمتلقي بناءً على موقعه من السرد (تودوروف، 1986، ص 189).

المرحلة الثامنة: جيرار جينيت

قدم جينيت مفهوم التبئير وحدده بثلاثة أنواع:

- التبئير في درجة الصفر: حيث يكون الراوي عليماً بكل شيء.
- التبئير الداخلي: حيث يكون الراوي محدود المعرفة بشخصية واحدة.
- التبئير الخارجي: حيث يكون الراوي أقل معرفة من الشخصيات (جينيت، 2011، ص 201).

استراتيجية التبئير في الخطاب الروائي:

لقد اهتم جيرار جينيت بمفهوم التبئير في السرد الروائي، حيث يعتبره من أهم الأساليب التي تتحكم في نقل الأحداث وتوجيه رؤية القارئ. وقد قسمه إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي: التبئير في درجة الصفر، التبئير الداخلي، والتبئير الخارجي.

1- التبئير في درجة الصفر (اللاتبئير):

يعرف هذا النوع أيضاً بالحكاية غير المبارة، حيث يكون الراوي عالماً بكل شيء في الحكاية، بما في ذلك ما يجول في نفوس الشخصيات. غالباً ما يستخدم الراوي ضمير الغائب، وأحياناً ضمير المتكلم أو المخاطب إذا كان الراوي مشاركاً في الأحداث. يتميز هذا النوع بحضور الراوي حضوراً كلياً، مما يمنحه حرية مطلقة في تناول الأحداث والشخصيات

دون أي قيد. يرى لطيف زيتوني أن هذا التبئير "يمنح الراوي رؤية مطلقة يستحيل أن تتم بواسطة شخصية معينة" (لطيف زيتوني، 2002، ص 42).

2- التبئير الداخلي:

يتمثل التبئير الداخلي في انحصار معرفة الراوي بما تعرفه الشخصية الرئيسية أو تراه أو تفهمه، مما يجعل الشخصية محور المعرفة الوحيدة في الحكاية. يتميز هذا النوع باستخدام ضمير المتكلم في الغالب، وقد يلجأ أحياناً إلى ضمير الغائب. يرى جينيت أن التبئير الداخلي يتحقق بالحوار المفرد الذي يعبر عن الذات، ويصل إلى أقصى تجلياته في المونولوج الداخلي (جينيت، 1980، ص 204).

يأخذ التبئير الداخلي ثلاثة أشكال:

ثابت: يركز على شخصية واحدة طوال الرواية.

متبدل: ينتقل من شخصية إلى أخرى، مع إمكانية العودة إلى الشخصية الأولى.

متعدد: يعرض الحدث الواحد من وجهات نظر عدة شخصيات كما هو الحال في الروايات البوليسية.

يؤكد رولان بارت أن التبئير الداخلي يمكن إعادة صياغته بضمير المتكلم دون أن يؤدي ذلك إلى تغيير كبير في النص (لطيف زيتوني، 2002، ص 41).

3- التبئير الخارجي:

في هذا النوع، يكون الراوي خارج الشخصيات، حيث يقتصر على وصف الأفعال والأقوال دون التوغل في دواخل الشخصيات. يستخدم هذا الأسلوب في إثارة التشويق أو خلق الغموض، إذ لا يعرف الراوي أكثر مما يعرفه المراقب الخارجي. يوضح لطيف زيتوني أن التبئير الخارجي "يقدم الشخصية في حالتها الحاضرة دون تفسير لماضيها أو تحليل لمشاعرها" (لطيف زيتوني، 2002، ص 42).

السارد وتعدد الأصوات

تتنوع الضمائر المستعملة في السرد بين:

أنا: ضمير المتكلم.

أنت: ضمير المخاطب.

هو: ضمير الغائب.

يعتبر ضمير الغائب الأكثر استعمالاً في السرد الروائي، لأنه يمنح الراوي حرية في التعبير عن الشخصيات دون الوقوع في فخ الأنا. يرى عبد المالك مرتاض أن ضمير الغائب هو سيد الضمائر السردية لأنه "أكثرها تداولاً وأيسرها استقبالا لدى المتلقين" (مرتاض، 2006، ص 170).

السرد واختراق الزمن في ضوء التبئير وإستراتيجيته:

شهدت الرواية العربية المعاصرة تحولات جذرية على مستوى بنيتها السردية، ولم يعد الزمن مجرد خط وهمي يربط الأحداث ببعضها البعض، بل أصبح عنصراً جوهرياً يعاد تشكيله وفق إستراتيجيات سردية متعددة، من بينها التبئير. فقد أصبح الروائيون يولون عناية خاصة لتقنيات اللعب بالزمن، بحيث لم يعد مجرد إطار زمني للحكاية، بل أضحى محركاً أساسياً للسرد، تماماً كما هو الحال في الموسيقى حيث يشكل الزمن جوهر الإيقاع والنغم (مرتاض، 1999، ص 27).

في هذا السياق، يعد الزمن محوراً أساسياً في الرواية، إذ يؤثر في حركة الشخصيات وتطور الحبكة، كما أنه يحدد إيقاع السرد من خلال سرعته أو بطئه. وقد أكد العديد من الدارسين أن الرواية هي فن "تشكيل الزمن" بامتياز، نظراً لقدرتها على تطويعه عبر تقنيات السرد المختلفة، مثل الاسترجاع والاستباق، فضلاً عن التحكم في إيقاع السرد عبر التبئير.

فالتبئير الداخلي، على سبيل المثال، يسمح للقارئ بتجربة زمنية ذاتية تتغير وفق وعي الشخصية الساردة، بينما يعرض التبئير الخارجي الزمن من منظور محايد، مما يؤدي إلى تفاوت في المعرفة الزمنية بين القارئ والشخصيات. أما التبئير الصفر، فيمنح السارد قدرة مطلقة على التحكم في الزمن وتقديم الأحداث بحرية دون قيود الإدراك الفردي (قاسم، 1984، ص 36-37).

تقنية المشهد والحوار في ضوء التبئير واستراتيجيته:

يرى بعض النقاد أن التلاعب الزمني داخل العمل الروائي يُعدّ عنصراً جمالياً يثري النص دون أن يغيّر من جوهر الأحداث، بل يؤثر فقط في ترتيبها وتقديمها. إذ يوظّف السارد هذا اللعب بإدخال المستقبل في قلب الماضي، أو العكس، أو بدمج الأزمنة داخل بعضها، بما يخلق تداخلاً زمنياً يُسهّم في توجيه التبئير نحو لحظات دلالية محددة، يراها السارد ذات أهمية لفهم تطور الشخصيات ومسار الحكاية.

وفي هذا السياق، يتكامل الحوار مع هذا التلاعب الزمني، بوصفه أداة سردية تكشف عن أعماق الشخصيات وتمنحها صوته الخاص. فحين تُستحضر الأحداث الماضية عبر الحوار، لا تكون الغاية مجرد التذكير، بل إعادة تشكيل الوعي السردى وتوسيع زاوية التبئير، حيث يُقدّم الحدث من خلال منظور الشخصية نفسها لا من خلال السارد العليم فقط. ومن هنا، يشكّل الاسترجاع الزمني عبر الحوار أحد أبرز أشكال التبئير الداخلي، الذي يمنح القارئ فرصة للتفاعل مع التجربة الشعورية للشخصيات، ويُضفي على السرد بعداً نفسياً وإنسانياً عميقاً (الفصل، 2012، ص 201)

في رواية قبل البدء حتى... لمحمد بورحلة، نجد أن تقنية المشهد والحوار تسهم بفعالية في إبراز البنية الزمنية للسرد، حيث تنقل القارئ بين الماضي والحاضر بطريقة ديناميكية. فالحوار الذي دار بين سعيد وأخته نورة، على سبيل المثال، يعكس تداخلاً زمنياً بين استرجاع الماضي والحاضر، مما يعزز من استراتيجية التبئير الداخلي، حيث يتم تقديم الحدث من منظور الشخصيات ذاتها:

"- أخي"

"- أهلاً بك نورة..."

"- قل لي ماذا تناولنا في العشاء؟"

"- نعم؟!"

"- قل فقط..."

"- صدقيني، لا أعلم... ربما... لا، كنت ألوك الطعام فقط."

"- لست وحيداً..."

"- نعم..."

"- لا شيء... نحن نعيش زمن الاجترار! قل لي، أين أنت؟"

"- لا تتظاهر بالسذاجة... هل تجدها؟"

"- من؟"

في هذا المقطع، يتبين لي أن التبئير الداخلي عبر وعي سعيد، حيث تتقاطع الأزمنة في ذهنه، مما يعكس حالته النفسية القلقة وإحساسه بالعزلة. فالحوار هنا ليس مجرد أداة لنقل المعلومة، بل هو تقنية سردية تكشف عن أبعاد التبئير المختلفة داخل الرواية .

من جهة أخرى، نجد مشهداً آخر في الرواية يعكس التبئير العاطفي من خلال الحوار بين ميشال وحبيبته، حيث يلعب الزمن دوراً جوهرياً في تشكيل المشاعر والرؤى السردية:

"- ميشال، لما تكون أمامي يا حبيبي لا أحب أن أتكلم ولا أن أقرأ الشعر، أنت شعري..."

"- أجمل قصيدة عندي"

"- تعترف إذن أن هناك قصائد جميلة أخرى؟"

"- تغارين وأنت شعري الذي ولد في أغواري، الذي يرقص فوق جفوني كما تفعل انعكاسات القمر مع مياه البحيرات، أنت شعري الذي خُلق من أجله رحيقي: آه لو تعلمين كم أحبك!

في هذا المقطع، يظهر التبئير الداخلي بوضوح، حيث ينقل السارد مشاعر ميشال العميقة مباشرة للقارئ، ما يمنحه إدراكاً حميمياً للأحداث. كما أن استخدام تقنية المشهد يعزز من حضور الزمن النفسي، حيث يعيش القارئ التجربة الشعورية في لحظتها دون تدخل السارد (الرواية، ص 74).

لقد أسهمت تقنيات المشهد، التلخيص، الوصف، والحوار، إلى جانب تقنيتي السوابق واللاحق، في رسم عالم الرواية داخل قبل البدء حتى...، إذ استطاع السارد من خلال

استراتيجية التبئير أن ينقل القارئ بين أحداث الماضي والمستقبل بطريقة تجعل من الزمن عنصراً ديناميكياً داخل النص، دون أن يفقد القارئ ارتباطه بالسرد (الرواية، ص 20).

أنواع التبئير في رواية "قبل البدء حتى" لمحمد بورحلة

يُعدّ التبئير من التقنيات السردية المهمة التي تؤثر في طريقة تقديم الأحداث والشخصيات في الرواية، حيث يحدد مدى معرفة السارد بالمجريات الداخلية للشخصيات. في رواية* قبل البدء حتى* لمحمد بورحلة، نجد توظيفاً واضحاً لأنواع مختلفة من التبئير، ما يساهم في تنويع زوايا الرؤية داخل السرد. وفيما يلي تفصيل لهذه الأنواع، مدعوماً بالأمثلة والتوضيحات:

أنواع التبئير في الرواية

• الوظيفة السردية	• أمثلة من الرواية	• التعريف	• النوع
• يسمح للقارئ بالتعاطف مع الشخصيات والتعمق في دوافعها النفسية، كما يساعد على بناء العلاقة العاطفية بين القارئ والسرد.	• "ذكر الطفل سعيّداً بابنه مروان، مرت الأيام ستة عشر سنة بعد ولادته، لم يكن في عينيه رجلاً بعد ولم يعد طفلاً" "...محمد بورحلة،* قبل البدء حتى*،	• يكون السارد مطلعاً فقط على وحي إحدى الشخصيات، حيث يقَدِّم الأحداث من منظورها الداخلي، مما يسمح للقارئ بفهم مشاعرها	• التبئير الداخلي

	وأفكارها الخاصة.	دار ميم للنشر، ط1، 2014، ص.(110)	
• التبئير الخارجي	• يقتصر السارد على وصف الأحداث من الخارج دون التوغل في وعي الشخصيات، إذ ينقل الوقائع بموضوعية كما تُرى من الخارج.	• "تركت الحرب الأهلية آثارها هنا، ارتطام الرصاص على الجدران تحت فيها ندوبًا اتخذتها سحال مستهزئة منصة لمشاهدة العبث". المصدر نفسه، ص.(110)	• يضفي على السرد طابعًا موضوعيًا، حيث يمنح القارئ الفرصة لتفسير الأحداث دون تدخل مشاعر الشخصيات.
• التبئير المتعدد	• تتغير زاوية السرد بين شخصيات مختلفة، حيث يُنقل الحدث نفسه من أكثر	• "تذكر سعيد يومها الكاتب مالك حداد لموقفه من الكتابة بالفرنسية..."	• يمنح الرواية بعدًا ديناميكيًا، حيث يسمح للقارئ بفهم وجهات النظر المختلفة حول القضايا

المطروحة.	المصدر نفسه، ص.(176)	من منظور ، مما يتيح رؤية متعددة الأبعاد للأحداث.
-----------	---------------------------	---

تحليل لأنواع التبئير في الرواية

1- التبئير الداخلي: وعي الشخصية كمصدر للسرد

يتجلى التبئير الداخلي في الرواية من خلال اعتماد السارد على وعي الشخصيات في تقديم الأحداث. في العديد من المقاطع، نجد أن السارد يتبنى منظور سعيد، حيث ينقل أفكاره ومشاعره الداخلية، خاصة عندما يسترجع ذكرياته مع ابنه مروان. فعلى سبيل المثال، عندما يصف السارد نظرة سعيد لابنه، نجد أنه لا يتجاوز حدود إدراك الشخصية، مما يعكس محدودية التبئير الداخلي:

"ذكر الطفل سعيداً بابنه مروان، مرت الأيام ستة عشر سنة بعد ولادته، لم يكن في عينيه رجلاً بعد ولم يعد طفلاً..." المصدر نفسه، ص.(110)

2- التبئير الخارجي: السارد المحايد

في بعض المقاطع، يعتمد النص على التبئير الخارجي، حيث يبدو السارد وكأنه يصف المشهد كما لو كان يراقبه من الخارج، دون النفاذ إلى أفكار الشخصيات. يتجلى ذلك بوضوح في وصف محطة عين البرد، حيث يصف السارد المكان بتفاصيله الفيزيائية وآثاره التاريخية، دون أن يخوض في مشاعر أو أفكار الشخصيات المتواجدة فيه:

"تركزت الحرب الأهلية آثارها هنا، ارتطام الرصاص على الجدران تحت فيها ندوبًا اتخذتها سحال مستهزئة منصة لمشاهدة العبث) ".المصدر نفسه، ص.(110)

3- التبئير المتعدد :تعدد وجهات النظر

يظهر التبئير المتعدد عندما تتغير زاوية السرد بين شخصيات مختلفة، حيث يتم تقديم الحدث نفسه من أكثر من منظور .في الرواية، نجد أن الصراع اللغوي في الجزائر يُطرح من وجهة نظر سعيد الذي يتذكر موقف الكاتب مالك حداد من الكتابة بالفرنسية: "تذكر سعيد يومها الكاتب مالك حداد لموقفه من الكتابة بالفرنسية" المصدر نفسه، ص (176).

تعتمد رواية* قبل البدء حتى *لمحمد بورحلة على تنوع التبئير، مما يمنحها عمقًا سرديًا مميزًا. فالتبئير الداخلي يتيح للقارئ التوغل في وعي الشخصيات، بينما يوفر التبئير الخارجي زاوية موضوعية للأحداث، في حين يساهم التبئير المتعدد في تقديم رؤية شاملة ومتنوعة حول القضايا المطروحة. هذا التنوع في التبئير يعكس براعة السرد في الرواية، ويجعلها تجربة غنية ومتعددة الأبعاد للقارئ.

الخاتمة

يتضح من خلال تحليل تقنية المشهد والحوار في ضوء التبئير واستراتيجيته أن السرد الروائي الحديث لم يعد مجرد وسيلة لنقل الأحداث، بل أصبح أداة لإعادة تشكيل الزمن داخل النص. فمن خلال التبئير الداخلي، يتمكن القارئ من الولوج إلى وعي الشخصيات والتفاعل مع تصوراتها الزمنية، بينما يسمح التبئير الخارجي بعرض الأحداث من زاوية محايدة، مما يخلق تباينًا في مستوى المعرفة السردية. كما أن استخدام الحوار والمشهد السردى لا يقتصر على تطوير الحبكة، بل يعمل على توجيه إدراك القارئ وفق استراتيجيات تبئيرية محددة، تساهم في تعزيز عمق الشخصيات وواقعيتها.

لقد أظهرت الرواية الحديثة، مثل قبل البدء حتى...، قدرة السارد على توظيف التفاوت الزمني وتقنيات السرد المختلفة لإثراء التجربة الروائية، حيث لم يعد الزمن مجرد تسلسل

خطي، بل أصبح بنية ديناميكية تتقاطع فيها أزمنة الماضي والمستقبل، مما يفتح آفاقًا جديدة أمام القارئ لفهم أعمق للحكاية. وهكذا، يمكن القول إن استراتيجيات التبئير، إلى جانب تقنيات المشهد والحوار، تمثل عناصر أساسية في إعادة تشكيل الزمن السردية، ما يجعل الرواية فضاءً زمنيًا متعدد الأبعاد، يتجاوز حدود السرد التقليدي إلى أفق سردي أكثر تعقيدًا وديناميكية.

قائمة المراجع:

1. ابن منظور. لسان العرب. دار المعارف، 2008، ص 205.
2. جينيت، جيرار. خطاب الحكاية. باريس: دار سوي، 1980، ص 186.
3. فايزة، روبرت. عناصر القصة الري خود عالمي. دار إعلام متعلق سورة، 1998، ص 12
4. جنيت، جيرار، خطاب الحكاية، ص186
5. الصالح، لود حسن. معراج الصين: الدراسات في السيد الوالي. دار البلد، 2003، ص 8.
6. حميداني، حميد، المنهج الشكلي في النقد الأدبي، مؤسسة الأبحاث، 1986، ص189
7. جيرار، ج. خطاب الحكاية. دار النشر العربية، 1997، ص198.
8. بويون، ج. السرديات الحديثة. منشورات الكتاب العربي، 1999، ص 200
9. ستانزيل، ف. الشعرية والخطاب السردية. منشورات العماد، 2005، ص 95.
10. فريدمان، ن. نظريات السرد. دار الأبحاث الأدبية، 2000، ص 119.
11. بوث، و. المسافة ووجهة النظر في الرواية. منشورات النقد الحديث، 1961
12. تودوروف، ت. البنيوية وتحليل الخطاب. دار الفكر، 1986، ص 189.
13. جينيت، ج. خطاب الحكاية وتحليل السرد. دار النشر الأوروبية، 2011، ص 201.
14. زيتوني، لطيف. معجم المصطلحات نقد الرواية. الطبعة الأولى، 2002، ص 42.
15. جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص204.
16. لطيف زيتوني ، معجم المصطلحات النقدية، ص41
17. المرجع نفسه ، ص 42

- 18مرتاض، عبد المالك. آليات السرد في الشعر العربي المعاصر. مركز الحضارة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2006، ص 170.
- 19مرتاض، ع. في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد. عالم المعرفة، 1999، ص 27.
- 20قاسم، س. بناء الرواية: دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984، ص 36-37.
- 21 سمر روجي الفيصل، بناء الرواية دراسة بنوية شكلية، الدائرة الثقافة والاعلام الشارقة، ط1، 2012، ص201.
- 22بورحلة، محمد. قبل البدء حتى. دار ميم للنشر، الطبعة الأولى، 2014، ص 74
- 23الرواية، ص 20
- 24الرواية، ص 110
- 25الرواية، ص 110
- 26الرواية، ص 176
- 27 الرواية، ص 110
- 28الرواية، ص 110
- 29 الرواية، ص 176